

بلاغة النبي .. بين مظاهر عظمته ... ودلائل نبوته

تعد بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم من أبرز مظاهر عظمته ، وإحدى دلائل نبوته . فهو عليه الصلاة والسلام صاحب اللسان البين والمنطق المستقيم ، والحكمة البالغة والكلمة الصادقة ، والمخبرة الخالدة . وقد زكى الله تعالى نطقه فقال عز وجل : « وَنَا يُنْقِطُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنَّهُ هُوَ الْوَاقِعُ يَوْحَىٰ » (النجم3-4) وقال سبحانه : « نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ . عَلَىٰ قُلُوبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (الشعراء193-195) .

وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه :«وأوتيت جوامع الكلم » كما قال : «أنا أفصح العرب بيد أني من فريش واسترضعت في بني سعد» ولم يكن هذا اختارا منه صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان تقريراً لحقيقة ثابتة ، وكيف لا يكون أفصح العرب وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وعلى قلبه نزل القرآن العظيم . وقد رباه رب العالمين ، ونشأ وترعرع بين عرب فصحاء عربيين .

وقد تبارى العلماء والبليغاء في وصف فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وسلم ومن أفضل ما قيل في ذلك ما سجله براع الجاحظ رائد البلاغة العربية وأستاذها :«إن يقول في كتابه البيان والتبيين :»وانا ذاك» بعد هذا فتأ آخر من كلامه صلى الله

عليه وسلم . وهو الكلام الذي قلَّ عدد جروفه وكثر عدد معانيه، وجُبل عن الضئيلة، ونُزِدَ عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: « وما أنا من المتكلمين »ص:68، فكيف وقد غاب التشديق، وجانب اصحاب التعقيب، واستعمل المسوط في موضع البسط، والمقصود في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغِبَ عن الهجين السوقيّ، فلم ينطق إلا عن مبرأ حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد خف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ونُسِرَ بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه الحجة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المباهة والحادوة، وبين حسن الإقحام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسلف له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يغم له خِصم، ولا أجحه خطيب، بل بيد الخطب الطوال بالكلم الفصار ولا تلتصق إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يفتح إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخباية، ولا يستعمل المواربة، ولا يهزم ولا يهزم، ولا ينطيه، ولا ينجل، ولا ينسب ولا يخصر، لم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أفضل لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهبا، ولا

أكرم مطعياً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في حقوى . من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا. وقال القاضي عياض : « وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع

الذي لا يجهل سلاسة طبع ،وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم ،وخصى ببديع الحكم، وعلم السنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويبايرها في

منزع بلاغتها، حتي كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله . نماذج من بلاغته صلى الله عليه وسلم:
وأما كلامه المعتاد وقصاحته المعنومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد ألف الناس فيها

الدواوين ،وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب، ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله: المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) « وقوله:الناس كاسنان المشط،«والسرء مع من أحب ، ولا خير في صحة من

لا يرى لك ما ترى له ،«والناس معادن ، وماهلك امرؤ عرف قدره ، والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ، ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا ففتمن أو سكت قسلم) « وقوله: اسلم تسلم ، واسلم يؤت الله اجره مرتين، وإن أحبكم إلى الفريقك مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أحنافا الذين ياتفون ويؤلفون، وقوله:«لعله كان يتكلم بسلاما يعنيه ويبيخل بما لا يغنيه» وقوله :«ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها» .

ومن الكلمات التي لم يسبق إليها النبي صلى الله عليه وسلم: قوله: حتى لو طيس، ومات حرقا، لا بدع المؤمن من جحر مرتين ، والسعيد من وعظ بغيره ، أفضل الصدقة جهد المثل ، حيك للنبيء يعني ويصم ، اليد العليا خير من اليد السفلى « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل - إلى غير ذلك ممايدرك الناظر العجب في مضمونها، ويذهب به الفكر في أداني حكمها. وقد قال له أصحابا ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال: وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة أخرى:« أنا أفصح العرب بيد أني من فريش ونشأت في بني سعد» .

لقد جمع الله له بذلك بين قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة

طائفة مهمة من كلام علماء الأمة

الشيخ الشعراوي ... إمام الدعاة

1-إياك أن تظن أن الأمية عيب في رسول الله . فإن كانت عيبا في غيره . فهي فيه شرف ؛ لأن معني امي يعني على فطرته كما ولدته أمه . لم يتعلم شيئا من أحد . وكذلك رسول الله لم يتعلم من الخلق . إنما تعلم من الخلق فعملت مرتبة علمه عن الخلق .

2-إياك أن ترد الأمر على الله سبحانه وتعالى !! فإذا كنت لا تصلي . فلا تقل وما فائدة الصلاة . وإذا لم تكن تزكي . فلا تقل تشريع الزكاة ظلم للقادريين .

مشهورون اهتمدوا إلى الله

محمد علي كلاي .. والإسلام



اعتراضاً منه على الحرب شانه شأن الكثير في ذلك الوقت. وأجبل محمد علي كلاي إلى السجن وتم إلغاء رخصة الملاكمة التي كانت لديه، وتم تجريده من بطولة العالم في الملاكمة، ولكن بعد أربع سنوات أُلغيت المحكة العليا قرار ادانته، وقالت في حكم جديد: إن رفضه لآداء الخدمة العسكرية لم يكن بدافع خرمي، وإنما بنماشية مع تعارض الحرب مع قناعة ضميره كونه دين بالإسلام.

وقد حقق محمد علي في مسيرته الرياضية الاحترافية مع الملاكمة 56 انتصاراً، منها 37 بالضربة القاضية.

قصة إسلام محمد علي كلاي أعلن كاسيوس كلاي إسلامه في

عام 1975م، واختار لنفسه اسم محمد علي كلاي. وللملاكم محمد علي كلاي تسعة أبناء وبنات هم: مريد، ورشيدة، وجميله، وهناء، وليلى، وخليفة، وميا، ومحمد جونيور، وأسعد[1]. يقول الباحث زاهد بخاري-وهو زميل في مركز الفقام الإسلامي السحري بجامعة جورج تاون :- «إنه إذا طلب من المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يذكروا أسماء أكثر خمس شخصيات إسلامية محبوباً في القرن ال20، فإنني واثق من أن هناك شخصيتين ستكونان ضمن الخمس: وهما محمد علي، ومالكولم إكس». ومن مفارقات الأقدار أن مالكولم إكس هو الذي ألقع محمد علي بالتحرف على جماعة أمة الإسلام، وخيجه في الدين الجديد. ولم تستمر علاقة محمد علي كلاي بجماعة أمة الإسلام طويلاً؛ حيث كان يختلف مع الكثير من أفكارهم، ولكنه – رغم انفصاله عن جماعة أمة الإسلام – استمر في أعماله الخيرية والدعوية محاولاً نصحيح الصورة الخاطئة التي رسخت في أذهان الغرب عن الإسلام والمسلمين.

يعترف محمد علي كلاي أنه بدأ يشعر بشعور روحاني لأول مرة

في حياته، عندما دخل المسجد في مياي[2]. شخصية محمد علي كلاي وأفكاره في أحد الوثائق الصحفية تحدثت محمد علي كلاي عن نفسه قائلا: «إنني ولا وحيد، لم ارتكب خطأ في حياتي، ولم أدخل السجن، ولم أقدم لحكمة، ولم انضم إلى جماعات متطرفة، ولا أعير النساء البيض اللاتي يحاولن إغوائي أي اهتمام، ولا أقرض نفسي على بلدان كثيرة لتقديم المساعدات الطبية للأطفال والفقراء، ومن بين البلدان التي زارها، المغرب، وساحل العاج، وإندونيسيا، والمكسيك، وغيرها.

ولا يقتصر نشاط مؤسسته الخيرية على الخارج، بل تكثف جهودها لمساعدة التجمعات الفقيرة داخل الولايات المتحدة، خصوصاً بين الأميركيين الأفارقة الذين يحظى بهم واحترامهم. وقد أعلنت زوجة محمد علي كلاي أن المركز الذي أقيم باسمه في مسقط رأسه يشكل ذروة حلم زوجها الطويل والكبير، وقالت: «شعرتنا أن دائرة في حياتنا قد اكتملت».

في عام 2005م أنشأ محمد علي كلاي مركزاً في مسقط رأسه لوزفيل باسم مركز محمد علي، حيث يعرض فيه حالياً مقتنيات تذكارية، كما يعمل المركز كممنغلة غير ربحية على نشر أفكار السلام، والرخاء الاجتماعي، ومساعدة المحتاجين، والعلم النبيلة التي يؤمن بها محمد علي كلاي. وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير من مشجعي محمد علي كلاي جاءوا من مختلف أرجاء العالم، وبينهم الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون، ويتضمن مركز محمد علي كلاي قسماً خاصاً بالتعليم يهدف إلى تشجيع التفوق، وقال محمد علي كلاي في بيان تاسيس المركز: «أريد مكاناً يحض الأشخاص على أن يعطوا أفضل ما لديهم في أي مجال يختارونه».

وأضاف: «أراد أنصاري أن ينشأ تحفاً ليكرس إنجازاتي، ولكنني أردت أكثر من مجرد مبنى يضم تذكارياتي؛ فقلنا لحديث الحدود في حياتي، أنا رجل عادي عمل بجهد لتطوير الموهبة التي وهبني الله إياها»، وقد كُلف المركز 75 مليون دولار أمريكي، وُرُفعت عليه أعلام 141 دولة أسهم أطفالها في أعمال المركز.

ومنذ أن بدأ محمد علي كلاي مسيرة العمل الخيري سافر إلى بلدان كثيرة لتقديم المساعدات الطبية للأطفال والفقراء، ومن بين البلدان التي زارها، المغرب، وساحل العاج، وإندونيسيا، والمكسيك، وغيرها.

اختار الله نبيه الخاتم ، واصطفاه وفوضه على خلقه ، وكفاه ، وأعطاه فاجزله له العطاء حتى رضي . قال تعالى : «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَىٰ» [1] وهذه جملة يسيرة من عطايا الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ساقها إلينا خاتم المرسلين وسيد الخلق أجمعين :

– فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خمسة لم يعطهن أحد قبلي نُصرت بالرعب مسيرة شهر وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإنيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل وأُحِلَّت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي وأُعْطِيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى فومه خاصة ويُعْثَ إلى الناس عامة . [2] – وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فُضِّلْتُ على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونُصِرْتُ بالرعب وأُحِلَّت لي الغنائم وجُعِلَت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأُرْسِلْتُ إلى الخلق كافة وخُيِّمَ بي النبيون [3].

أُعْطِيت جوامع الكلم : قال الهروي : يعني به القرآن جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة ، وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني . – عن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني قرأت لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى جوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح خزائن الأرض والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتناقصوا فيها . [4]

إني قرأت لكم : سايقيم لأهبيء لكم طيب المنزل والمقام . أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وفي هذا الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن معناه الإخبار بأن أمته تلك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنها لا ترد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك ، تناقصوا فيها : أي تتنازعوا وتختصموا على الدنيا وما فيها من ملك وخزائن من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به .

– وعن أنس بن مالك قال : بينما ذات يوم

«ولسوف يعطيك ربك فترضى»



بين أفطرها يريد النبي صلى الله عليه وسلم إذ أغنى إغفاءه لم رفع رأسه متبسماً قللنا له ما أضحك يا رسول الله قال : نزلت علي آنفا سورة : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوفِرَ فَضَّلَ لِرَبِّكَ وَأَخَرُ﴾ إِنَّ شَانَكُمْ فَوَ الْإِيْتَرُ [5]

ثم قال هل تدرون ما الكوفر قلنا الله ورسوله أعلم قال : فإنه نُهر وعديءه ربي في الجنة أتيت أكثر من عدد الكواكب تروءه على امتي فيُخْتَلَج العبد منهم فأقول يا رب إنه من امتي فيقول لي إنك لا تدري ما أحدث بعدك . [6]

فيُخْتَلَج العبد : يورد في النهاية : يُنْتَزِع ويُخْتَر . – وعن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرايت مشارفها وماغاربها وإن ملك امتي سيبلغ ما زوى لي منها وإني أعطيت الكافرين الأحمر والأبيض وإنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكوا بسنة بعامة وإنما أخاف على امتي الأئمة الضلّين يستبّيح بيضتهم وإن ربي عز وجل قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأفك أن لا أهلهم بسنة بعامة ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبّيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أفطارها أو قال من بأفطارها حتى يكون بعضهم يسيبي بعضها وإنما أخاف على امتي الأئمة الضلّين وإذا وضع في امتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين حتى تعبد قبائل من امتي الأوثان وأنه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا نزال طائفة من امتي على الحق قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل . [7]

– وعن والله بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت مكان التوراة الشنغ و أعطيت مكان الزبور المثين و أعطيت مكان الإنجيل اللثاني وفضلت بالفضل. [8]

الشنغ : السور السبع الطوال ، المثين : السور التي زادت آياتها عن مئتين ، اللثاني : قيل سورة